

ضحى الاسلام

ما كان لي أن أقف مع الذين يتحدثون عن الأستاذ المحقق، أحمد أمين، ولا أن أساهم في الكلام عن علمه ومؤلفاته، لأن ذلك شأن لا يصطلع به إلا كبار أهل العلم والفضل ليكون لكلامهم من القصة ما يكافئ مكانة هذا العالم الكبير، ولكني وأنا أطلب العلم والأدب وأدرسهما منذ ربع قرن (وما زلت بعد في سبيل) أجد لزماً على وقد قرأت كتابه الممتع، ضحى الاسلام، أن أبين في كلمة صغيرة لأخواني طلاب الأدب والعلم ومن يعنون بدراسة مقدار ما أحدث من هذا الكتاب ومدى اتقاعى به.

أحدث هذا الكتاب يوم صدوره أخذ المشوق المهفان، لأنى كنت أرغب صدوره بعد أن بزغ (نجمة) من زمن غير قليل، ولم ألبث أن عكفت على قراءته عكوفاً لم أدع معه النفس أن تتطلع إلى شيء غيره من متاع الحياة حتى انتهت منه. وفي الحق أنى لا أستطيع أن أصف وصفاً دقيقاً مقدار ما استمتعت به من هذا الكتاب، ولا أن أصور تصويراً صادقاً مبلغ ما به من علم وبحث، ولكنى لو أردت أن أصف أمراً بعد أن فرغت من قراءته في عبارة صغيرة لقلت:، أنى على كثير ما قرأت من كتب العلم والأدب لم أجد من كتاب مثل ما أفدت من هذا الكتاب، فقد كشف عن الحياة العقلية الإسلامية في القرن الثاني للهجرة بما لم يكن معروفاً مثله لأحد، فظهرت أشياء لم تكن تعرف من قبل، ووضعت أمور كانت غامضة أو مبهمّة، وصححت مسائل كان الناس يعلنون سبأ غير الذى حققه بحوثه العميقة عالمنا الجليل.

ولقد شهدت في هذا الكتاب الممتع كيف سارت حياة الاسلام في الحقبة التي أرخت فيه، وتنورت على هدى تحقيقه ما أثر في هذه الحياة من مختلف النواحي وما تأثرت به هذه النواحي، حتى لكنت أحسب وأنا أدرس هذا الكتاب أن الحياة العقلية الإسلامية قد صورت تصويراً صادقاً على لوحة السنما بحيث لا يخفى منها شيء، ولا يحتجب بها وجه، وإنى لأقرر في صراحة أنى بعد أن قرأت كتابي (بحر الاسلام وضحاها) قد تغير رأيي في كثير من أمور ديننا الخفيف كنت فهمتها من بعض كتب العلم، وأصبحت بذلك

مضطراً إلى أن أعود إلى هذه الكتب لأقرأها ثانية حتى أفهم ما فيها على حقيقته.

هذا بعض ما أخذته من كتاب، ضحى الاسلام، بقدر (فريحتي وفهمي) أنشره وأؤذن بصوت الحق أن هذا الكتاب الفريد تحب دراسته على الأدب والعالم والدين والمؤرخ وجوياً جزى الله عالمنا الجليل لقا، ماناله من تعب وتحقيق في سبيل العلم خير الجزاء، وأعانه على انعام ما انتدب له من خدمة العلم أنه سمع الدعاء،
المختصرة
محمود أبو ربه

الهيام

لعبد الرحيم مصطفى قليات

هذا الكتاب ديوان شعر، وعنوانه (الهيام) قد يجدع القارى، لأول وهلة، فيحب أن الديوان أكثره أو كله نيب، والحقيقة أن العنوان مقتبس من الآية (ألم ترأنهم في كل واديعيون) وقد هام هذا الشاعر في أودية كثيرة، والكتاب الذى بين أيدينا هو ثمرة هذا (الهيام)، وأشعار الكتاب مقبسة الى خمسة أبواب: الأول: في الدين والأخلاق: الثاني: في الثقافة والاجتماع: الثالث: في تهذيب المرأة وتحبها: والرابع: في الفكاهة: والخامس: وهو أطول الأبواب جميعاً، في الأناشيد، ومنه يتبين للقارى أن المؤلف لم يدع حياة من الهيات في بلده إلا عليها كيف تنغى بأعمالها وشوئها، وكثير من هذه الأناشيد يصحبه توقيعه مكتوباً بالعلامات الموسيقية، ويسير المصريون إذ يرون هذا الشاعر السورى الفاضل قد ختم الكتاب بشيد جميل (دمعة على سعد) ومعه لحن، ولم يتح لنا بعد أن نسمع توقيعه.

وقد أعجبت في الكتاب كله تلك الروح الدينية والوطنية والخلقية العالية التي يحسها القارى، في كل صفحة من صفحاته، وقد عالج المؤلف عدة مواضع من الامية مكان، ولكن يحيل إلينا أن الشاعر يكتب بسرعة وبكثرة هائلة لا تسمح له بتقحيح شعره واختيار عباراته وألفاظه، وليس من شك في أنه لو تأنى وتريث لأنى بشعر جليل، وهو أحسن ما يكون حين يفص علينا قصة وسير القارى، من القسم الضكاهي، وقد أعجبت منه بنوع خاص فطنته البديعة (ليلة القدر)، ومن أجل هذه القطعة وحدها يستحق الكتاب أن يقتنى.